النقوش الثمودية أهميتها ومحتواها

أ. م. د سهيلة مرعي
جامعة البصرة – كلية الدراسات التاريخية
قسم التاريخ الإسلامي

(أهميتها ومحتواها)

أصل ثمود :-

ورد في القرآن الكريم قوله تعالى (والى ثمود اخاهم صالحاً قال يقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم اية فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم) (واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال بيوتاً فاذكروا الاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين) وقوله تعالى (قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كفرون) (١) .

وتوضح الآيات الكريمة ان ثمود جاءت بعد عاد وان النبي صالح (عليه السلام) دعاهم الى الايمان بالله وذكرهم بنعم الله عليهم وامرهم ان يعبدون الله ويجتنبوا عبادة الاوثان .

ورد في المصادر الاخبارية العربية انه لما قضت عاد صار في ديارهم بنو ثمود بن جازر بن ثمود بن ارم بن سام بن نوح ، وكانت ملوكهم تنزل الحجر ، فلما بعث الله لهم صالح بن تالح بن صادوق بن هود نبياً فسألوه ان يأتيهم آية فاخرج الله لهم ناقة من الارض مع فصيلها[٢] .

والحجر (مدائن صالح)، التي أشار لها اليعقوبي تقع شمال شرق مدينة العلاء التي كانت تسمى قديماً (ددن) بحوالي ٢٥كم [٣] . وقد ورد ذكر الحجر في القرآن الكريم في قوله تعالى (لقد كذب أصحاب الحجر المرسلين)[٤] .

اما التسمية القديمة التي اطلقها الاغريق على الحجر (مدائن صالح) (حجرا) كما أشار لها سترابو في حديثه عن حملة اليوس كالوس على بلاد اليمن ، وكانت مدائن صالح العاصمة الجنوبية لمملكة الانباط كما كانت البتراء في جنوب شرق الاردن عاصمتها الشمالية[٥] .

النقوش الثمودية أهميتها ومحتواها :

اختلف الباحثون في اصل ثمود فقيل ان ثمود كانت تقيم في جنوب الجزيرة العربية ، ولكنها انتقلت إلى شمال غرب الجزيرة في غرب خليج العقبة بعد حروبها مع عاد وانتصارها عليها[٦] .

ان النقوش الثمودية وجدت الى جانب النقوش الصفوية واللحيانية ، علما قيل ان لحيان فرع من ثمود وربما دراسة النقوش الثمودية واللحيانية توضح مدى التداخل بين النقوش الثمودية واللحيانية ، ولعل دراسة Winnett الموسومة **Notes on the Lihyanite and Inscriptios Thamudic**

توضح ان الثموديين واللحيانين كانا يعيشان جنبا الى جنب شمال غرب الجزيرة العربية .

وقيل ايضا ان الثموديين من العمالقة الذين شيدوا لهم مملكة في مدين والبتراء في وادي موسى ، بل ويرى فريق من الباحثين ان الثموديين هم فلول الهكسوس – العمالقة – الذين اجلاهم عن مصر احمس (١٥٨٠ – ١٥٥٧ ق.م) وانهم حين استقر بهم المقام في وادي القرى نحتوا بيوتهم في الجبال على غرار القبور التي شيدها قدماء المصريين وتطبعوا بطابع المصريين [٧] .

يبدو ان العلاقات بقيت مستمرة طوال الفترات التاريخية بين مصر والمناطق العربية او القبائل المستوطنة فيها سواء في الشام او العراق او شبه الجزيرة ، وكانت تلك العلاقات تتوطد وتنتعش فترة وتضمحل اخرى تبعاً للاوضاع الدولية والتحالفات القبلية القائمة آنذاك ومنها علاقات المصريين مع الثموديين .

ويرى الناصري احتمال وجود علاقة وطيدة لمصر مع الثموديين منذ عصر الدولة الحديثة لان سرجون الثاني (٧٢٢ – ٧٠٥ ق. م) بعد غزوه مصر مباشرة يقوم بانزال الهزيمة بالثموديين وغيرهم من جيوب المصريين شمال الحجاز[٨] .

ويرجع اقدم نص ورد فيه ذكر ثمود الى القرن الثامن قبل الميلاد حيث كانت ضمن الاقوام التي وقعت تحت نفوذ الآشوريين ، في عهد الملك سرجون الثاني هزم قبائل ثمودي وابادبدي ومرسماي وخايابا ، وثمودي هذه

هي التي ذكرها الكتاب الاقدمون من اليونان والرومان فاجاثر خيدس (١٤٥ او ١٢٠ ق.م) يشير الى شاطيء صخري يبلغ طوله مائة ستاد ، ويقع وراء الجزر الصغيرة قريباً

النقوش الثمودية اهميتها ومحتواها:

من الخليج الطويل للبحر الاحمر ويقول ان هذا الشاطيء كان يسكنه **Thamudeno** وتكرر نفس العبارة عند ديودروس ولكن باختلاف طفيف ، ويذكر اورانيوس ان ثمود كانت تقع على حدود المقاطعة العربية النبطية ، وذكر بطليموس في جغرافيته **Thamuditais** في الجزء الشمالي الغربي لبلاد العرب[٩] علماً انه في عهد اجاثر خيدس كان خليج لعقبة يعرف بخليج لحيان ، وهذا يعني ان اللحيانيين سيطروا على الطريق البري والبحري ايضا وان التجار الاغريق كانوا يدفعون الجزية للجباة من لحيان[١٠] .

ولعل امتداد نفوذ الثموديين من البحر الاحمر في شمال الحجاز حتى جبلي (اجا) و (سلمى) يدل على انهم تخلصوا من سيطرة الآشوريين لكن ثمود مالبثت ان تعرضت للغزو البابلي في القرن السادس قبل الميلاد واتخذوا من تيماء عاصمة لهم في عهد الملك بنوئيد الذي بقي فيها عشر سنوات وغادرها حوالي ٥٤٤ ق.م [١١] .

اماكن النقوش :

حدد الدكتور المعاني التوزيع الجغرافي لاماكن النقوش بانها تنتشر فوق رقعة واسعة منها تيماء والعلا ومدائن صالح وحائل والجوف وتبوك وشمالا الى جبل رم وام الرصاص وفي جنوبي الاردن ووسطه[١٢] . لقد عثر على آلاف النقوش الثمودية – في مناطق عديدة من الجزيرة العربية ، وخلال الجولة التي قام بها مجموعة من الباحثين في طريق جدة ، الطائف ، ابها ، نجران ، الربع الخالي ، الرياض وعثر هؤلاء على نحو تسعة الآف كتابه ثمودية وعدد لايستهان به من المخربشات[١٣] .

وقد اكدت الدراسات الحديثة ان مدائن صالح التي اشرنا اليها من المناطق الغنية وربما اغناها بالنقوش الثمودية التي تعود لفترات تاريخية مختلفة . ويرى جون هيلي ان مدائن صالح كانت ابعد مستوطنة من المستوطنات الرئيسية على طرق الانباط التجارية الجنوبية ، رغم الادلة على وجود الانباط في مناطق ابعد منها قليلا الى الجنوب

النقوش الثمودية اهميتها ومحتواها:

حيث تم اكتشاف نقش نبطي في خيبر ، ولكن وراء منطقة العلا تمتد اراضي شعوب عربية هم الثموديون واللحيانيون وغيرهم ويواصل هيلي قوله (لايمكننا ان نتصور وجود حدود ثابتة بصورة مطلقة بل هناك دليل على وجود الثموديين واللحيانيين في مدان صالح نفسها ولابد ان هذه المدينة كانت مركزا عالمياً الى حدما يحتشد فيه التجار من كل ارجاء المنطقة[١٤] . والمرجح ان مساكن ثمود كانت تقع شمال غرب الجزيرة العربية في مدائن صالح (الحجر)، ويرجح القثامي ان اثار العلا وتبوك والفوافه هي لثمود ، يقول (ومما لايقبل

الشك ان مدائن صالح (الحجر) كانت منازلهم)[١٥] . والدليل على ذلك قوله تعالى (ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين واتيناهم اياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون)[١٦] . ويبدو من الاية الكريمة عدم استجابتهم دعوة النبي صالح (عليه السلام) الايمان بالله ونبذ عبادة الاوثان ولذلك كان عقاب الله لهم .

في حدود القرن الأول الميلادي ذكر تيودور الصقلي ان الثموديين سكنوا (دوماتا) ومدن الحجر ويتوافق ذلك مع ذكر بلينوس (٣٢ — ٧٩م) ان اللحيانيين كانوا يعتبرون فرعاً من الثموديين [١٧] . علماً ان مدائن صالح (الحجر) ازدهرت بشكل كبير في القرن الأول الميلادي اذ كانت في تلك الفترة جزءاً من المملكة النبطية التي اتخذت البتراء عاصمة لها[١٨] . ولايعني ذلك ان مدائن صالح كانت تقتصر على الثموديين لان المدينة مركزاً تجارياً عالمياً ، كما كان النحيانيون اصحاب نفوذ انذاك ، ورغم اشارتنا لبعض الاراء التي تشير الى ان بني لحيان جزءاً من ثمود او احد فروعها ، ولكن ابان تلك الفترة تحتفظ كل من ثمود ولحيان باسمها وكيانها المستقل . كانت مدائن صالح (الحجر) تقع على بعد ١١٠كم جنوب غرب تيماء وتعتبر منطقة رَم المعتدة عبر مساحات شاسعة في الجزء الشمالي الغربي من شبه الجزيرة العربية منفذا هاماً لشعوب المنطقة في العصور القديمة ، فقد تخللها الطريق من والى شبه الجزيرة العربية وسوريا والعراق ، لذلك استوطنت مواقع عديدة منها ولعل اهمها موقع مدينة تيماء التي تعد ملتقى الطريق القادم من الحجر والطريق القادم من بلاد الرافدين عبر الصحراء النفوذ[١٩] . ووفقا للنقوش التي وجدت على معبد الغوافه الذي بني نهاية عام ١٦٦م او عام ١٦٩ الذي بنته قبيلة ثمود فان ثمود في منتصف القرن الثاني الميلادي كانت تملك حرةَ العوارض وحرةَ الرحا ، وكانت منازلهم تقع الى الغرب من تيماء قريبا من الطريق التجاري الذي يصل بين الجنوب الغربي لبلاد العرب وبين سوريا ومصر[٢٠] .

النقوش الثمودية اهميتها ومحتواها

الجدير بالذكر ان الاثار والنقوش التي عثر عليها في قمة جبل غنيم الذي يبعد عن تيماء ٩كم الى الجنوب الشرقي تدل على انه المكان الأول للعبادة الوثنية التي كان يعتنقها الثموديون[٢١] .

لقد اكدت دراسة الروسان عن النقوش في منطقة الازرق على وجود النقوش الثمودية الى جانب الصفوية والسريانية والنبطية واحيانا يونانية الى جانب الكتابات الاسلامية كشواهد القبور والكتابات التذكارية[٢٢] .

ومن المناطق المهمة التي وجدت فيها النقوش الثمودية منطقة الرحبة وهي الاطراف الجنوبية لوادي الازرق ، حيث وجدت نقوشاً ثمودية في هذه المنطقة لكنها قليلة ويغلب عليها الطابع الديني اما اسلوب الخط فهو امَيل الى المربع[٢٣] .

عثر في مدائن صالح (الحجر) والمناطق الاخرى على آلاف النقوش التي تعود لفترات زمنية مختلفة التي تؤكد ان المنطقة كانت مركز استيطان سكاني منذ العصور القديمة ، وترجع اهمية المنطقة لوقوعها على الطريق التجاري القادم من جنوب الجزيرة العربية .

ابجدية النقوش:

عثر الباحثون على نقوش اربع لهجات عربية قديمة ، منها كتب بالخط المسند الجنوبي وهي اللهجة الثمودية واللحيانية والصفوية وواحدة كتبت بالخط الارامي وهي النبطية[٢٤] .

ويبدو هناك شبهاً بين بين علامات الكتابة الثمودية والكتابة العربية الجنوبية[٢٥] . واشار Greme في دراسته عن الكتابات القديمة الى اوجه الشبه بين الحروف الثمودية والكتابة البرتوسينائية ، فكلاهما تكتب افقية ورأسية ولاتوجد فواصل في كل منهما . والامر غير ذلك في الكتابة المعينية والسبئية ثم قال ان الذي ابتكروا الكتابة الثمودية انما هم المديانيون الذين عاشوا في شبه جزيرة سيناء خلال النصف الثاني من الالف الثاني قبل الميلاد ، وكانوا اقرب الجيران الى الكتابة البرتوسينائية[٢٦] . ويعني ذلك التأثير المتبادل بين الاقوام في العصور التاريخية المختلفة .

يرى Wellve Jeston في بعض الكتابات تأثر الكتابة الثمودية بالكتابة النبطية ، فيعلق على احد النقوش بقوله (ان كاتب النقش الثمودي كان متأثراً بالنبطيين لانه حاول ان يصل الحروف مع بعضها)[٢٧] .

النقوش الثمودية اهميتها ومحتواها:

ويفسر الذيب النقوش المكتوبة بالخط النبطي بالاضافة الى النقوش الاخرى المكتوبة بالقلم الثمودي واللحياني او المعيني او الديداني التي عثر عليها في منطقة رَم لاسيما الثمودية التي تعود الى الفترة المبكرة والوسيطة تدل على التعاصر الاستيطاني بين موقعي حائل شمال نجد وتيماء شمال غرب الجزيرة التي تميزت (تيماء) عن منطقة حائل بازدهارها خلال الفترة النبطية ، وتعود النقوش التي قام بدراستها الى الفترة ما بين النصف الأول من القرن الأول الميلادي والنصف الأول من القرن الثاني الميلادي[٢٨] .

جري تسجيل نقوش صخرية وجد معظمها فوق سطح الجبال المستوية في منطقة الهضاب بين مدائن صالح وخيبر باتجاه الشمال وعن بعض الدراسات الأولية لهذه النقوش في الميدان عثر على كتابات نموذجية من خمسة عشر موقعاً تكوّن الجانب الكبير من الكتابات المسجلة كانت تمثل الابجدية الثمودية لفترة طويلة من ٥٠٠ ق.م – ٥٠٠ ب.م [٢٩] .

ونشرت اطلال (حولية الاثار العربية السعودية) مجموعة من التقارير والدراسات لمسوحات اثارية قام بها مجموعة من الباحثين والآثاريين شمال غرب الجزيرة العربية ، شملت تلك المسوحات مناطق واسعة ، واشارت الى ان مناطق بطينة التي تقع بين مر ومجازه مراكز لنشاطات حضارية مختلفة اوائل ظهور الكتابة

ولوحظ وجود الكتابة الثمودية اكثر من الكتابات الاخرى التي وجدت جنبا الى جنب على الجبال للنعام والاسود والرسوم الصخرية الاخرى . وكانت اول ظهور الرسوم الادمية على الصخور في هذه المنطقة قد تعود الى العصر الحجري والنحاسي والمباني الحجرية التي تعود الى العصر الحجري[٣٠] .

في النشاط الذي قام به Wellve Jeston بحصر وتسجيل النقوش على عدة مواقع في المنطقة الجبلية (وادي حجية) وقمة (جبل اللوز) وجد ان بعض تلك المواقع كانت تحتوي على الرسوم تشكيلية واخرى متميزة بالابقار وكانت الابقار من الصنف الواضح مع وجود الرأس في الوضع الجانبي ، وفي حالات كثيرة كانت جوانب البقر متلاصقة على احدها نقوش ثمودية ، ويقول Wellve Jesten ان اقتران الكتابات الثمودية مع البقر تجعلنا نحتار في تحديد زمن الكتابات الثمودية ، وان وجود البقر ذات الظهر المبسط والقرون المتجهة الى الامام لم تكن معروفة في المنطقة خلال القرن الأول قبل الميلاد فيما كان الجو جافا وحاراً وهذا يعني اما ان رسوم البقر

النقوش الثمودية اهميتها ومحتواها :

نقشت كحيوان خيالي لم يكن معروفاً في تلك الفترة او ان زمن الكتابات لثمودية تحتاج الى مراجعة ، وفي منطقة جبل اللوز يحتل البقر الجانب الاكبر في الرسوم الصخرية ، بينما رسوم الجبال الصخرية المتأخرة قليلة جدا ومن بين المواقع السبعة يحتوي موقع واحد على رسوم الجمال والكتابات الثمودية[٣١] .

محتويات النقوش :

ان وجود رسومات البقر ونحتها على الصخور ربما لايعبر عن البيئة التي وجدت فيها بل ربما يرتبط الامر بمعتقدات دينية موغلة في القدم او بسبب التأثير المتبادل مع اقوام اخرى كانت تقدس الابقار خصوصاً ان الاقوام القديمة في مناطق مختلفة ، وما ذكرناه عن الابقار ربما كان التأثير المتبادل بين سكان شمال غرب الجزيرة العربية وبلاد مصر ، فقد اعطى المصريون اهمية كبيرة للابقار ، حيث تخبرنا وثيقة (بالرمو) ان الفرعون بوسر اول فراعنة السلالة الخامسة قد منح جميع اراضيه الخاصة الى معبد الاله (رع) وامده بالقرابين وكذلك بنى له محراباً في معبد حور بمدينة تل الفراعين وخصص لعبادة البقرة حتحور ام الالهة رع[٣٢] .

ان الرسومات تختلف بين فترة واخرى فالعصر البرونزي والحديدي تختلف اشكال الاصنام الوثنية فيه عن سابقتها في عصور ما قبل التاريخ ، ففي دراسة مجيد خان عرض اشكالاً توضح ذلك في الجسم ، فالرسومات التي تتميز بالتخطيط الدقيق وتتسم بطبيعته التجريدية والتي ترمز لكونه رمزاً وثنياً فالجسم مستطيل الشكل والرأس والوجه غامضان بدون أي ملامح والاطراف بدائية بالغة القصر وقد عثر على رسوم مصفوفة من تلك الاشكال في وادي بجدة في الاتجاه الشمالي الغربي من تبوك ، ويظهر الرسم على سطح صغير قائم املس

مع وجود مساحة صغيرة منبسطة امامة ، واعتبرت هذه الاشكال رموزاً استناداً الى النقوش الثمودية التي تضمنت اسم احد الالهة التي عثر عليها مع اشكال مشابهة بالاردن[٣٣] .

تجدر الاشارة الى ان الصفويين تركوا رسومات مختلفة منها ثلاث رسومات لاشخاص يستخدمون محاريث لزراعة الارض ويرافق احد هذه الرسومات نقش يتحدث عن ملكيه صاحب الثوريين وهي المرة الأولى التي يظهر فيها استخدام الصفويين الثيران في الزراعة[٣٤] . وتجدر الاشارة لذلك لان هذه المنطقة كان للثموديين نصيب فيها ولابد للثموديين استعمال الثيران في الحراثة ايضا ، وربما كان ذلك احد الاسباب في وجود رسومات الابقار والثيران في رسومات الصفويين والثموديين .

النقوش الثمودية اهميتها ومحتواها:

مثلما وجد في منطقة "جبل اللوز" وجد في منطقة "لادغين" المعروفة بجبالها الاقل تعرية التي تتسم بنقوشها الثمودية او الرسوم الصخرية ، وهي تقع غرب الطريق الرئيسي الذي يمر من معان

الى تبوك ، والرسوم الصخرية البدائية تحتوي اجمالاً على كمية كبيرة من الكتابات الثمودية التي تصاحبها الجمال والاسود والنعامات والوعول ، وقد استغلت كل صخور الحجر الرملي البارز التي تنتشر على طول الوادي بجانب الكهوف من قبل الفنانين القدماء . ويلاحظ على الواجهات الصخرية جمال كبيرة الحجم تمثل حجمه الطبيعي بالكامل مع جميع التفاصيل الحقيقية ويصاحب هذا الجمل اسد ووعول ونعام وكلاب ، وكانت لوعول هي الحيوانات الرئيسية للصيد في تلك المنطقة حيث كانت تنقش دائماً في حالة مطاردة بواسطة الكلاب والانسان الذي يطلق عليها السهم ، وهناك الكثير من الواجهات الصخرية التي تحتوي على مجموعة من الحيوانات التي يصاحبها اسم الفنان منقوشاً بالثمودية[٣٥] .

في احد المسوحات التي اجراها مجموعة من الباحثين الاثاريين شمال غرب الجزيرة العربية عثر على مجموعة من الرسوم الصخرية بالاسلوب الثمودي[٣٦] . وفضلاً عن الرسومات التي صاحبت الكتابات الثمودية التي عبرت عن جوانب من الحياة الثمودية ، فان النقوش او الكتابات الثمودية تناولت مواضيع مختلفة ، وقد ارخ اقدم النقوش الثمودية بالقرن السابع قبل الميلاد الا ان البعض يعود بها الى ما بعد ذلك بقرنين ، علما ان معظم النقوش الثمودية لاتحتوي تحديداً على تواريخ زمنية .

من النقوش القديمة الذي يعود الى عهد الملك البابلي نبونيد الذي ورد فيه

١- انا مردان حليف نبونيد ملك بابل .

٢- اتيت مع ربُّ س ر س كي (حتى) .

٣- يتفقد فلاة تلو (فلاة) ت < ت ...

ويشير الذييب الى كون كاتبه كان حنيفا للملك نبوئيد ليدل على ان نبوئيد اتخذ من بعض القبائل العربية التي تستخدم القلم الثمودي حلفاء له ليضمن الحدود الجنوبية لمملكته وعاصمتها تيماء[1] . ولكن هل يعني كان للثموديين دور في تلك المناطق الى درجة حرص الملوك على ايجاد تحالفات معهم . ولسوء الحظ لا نستطيع البت في ذلك لان هذه الفرضيات تحتاج الى دراسة وتظافر جهود مشتركة لباحثين يتدرون حياتهم لتحديد ملامح الحياة العامة شمال غرب الجزيرة العربية بما فيها القبائل

النقوش الثمودية اهميتها ومحتواها

وتحالفاتها . المهم ان نص النقش يلقي ولو بصيصاً على وجود الثموديين وتحالفهم مع نبوئيد وهذا له اهمية في معرفة الاوضاع حتى قبل مجيء نبوئيد لان وقوف ثمود الى جانبه ، ربما يشير الى علاقاتها السلمية مع القوى القائمة والمتنفذة قبل مجيء نبوئيد او ان علاقاتها ايجابية وسلمية مع أي قوة متنفذة في المنطقة سواء في عهد نبوئيد او قبله وبعده .

من المواضيع التي تناولتها النقوش الثمودية ايضاً تلك التي تشير الى الالهة وهذا ما اشارت اليه النقوش الفخارية او اسماء الاعلام المرتبطة باسماء الالهة .

لقد عبد العرب الهة متعددة ومنها القمر الذي ورد ذكره في نقوشهم فكانوا يعطون اسماء لكل مرحلة من مراحل القمر . فمثلاً القمر المتولد حديثاً كان يسمى عند الثموديين gumm بمعنى صعوبة وشدة . اما الهلال فهو Gimd وخصوصا في الثمودية حيث يظهر مكتوباً بثلاث حروف Gmd ويفسرها الباحثون (بيت السيف الهلالي)[2] . ورغم ما ورد من مراحل القمر ، الا ان هناك نقش يشير الى خسوف القمر . علماً ان النقش نحوي . الا ان الثموديين حتماً عرفوا خسوف القمر . فالنقش الذي عثر عليه في منطقة غدير الملاح من قبل الدكتور فؤاد الخريشه فسر على انه يشير الى خسوف القمر ورغم هذه الاشارة الأولى من نوعها في النقوش الصفوية الا انه من المحتمل جداً ان يتأثر البدوي بمثل هذه الظاهرة التي يتعرض لها القمر الذي كان واحداً من معبودات العرب . اضافة الى ان القمر يلعب دوراً هاماً ورئيسيا بالنسبة لسكان الصحراء ، سواء كانوا تجار او رعاة او مسافرين . وايا كان الامر فالنقش مكتوب بخط واضح من اليسار الى اليمين وفي جانبه الأيمن باسفل النص مباشرة ترسم لشبه هلال مما يؤكد هذا النقش ذا علاقة مباشرة مع القمر الذي يدعى sin وقد فسره الدكتور زهير شنار (لناظر بن مال وخسف جزئياً)[3] .

لقد وردت كلمة sin وهو اله القمر عده مرات في النقوش الثمودية . وورد ايضا (ود) في النقوش الثمودية كتحية واله[4] .وعبد الثموديون ايضا الاله (ايل) (ايل) وربما يمثل اله السماء . ولفظ ايل من الالفاظ السامية القديمة . ويقال اله ذكر واله انثى ، وقد وردت لفظة ايل مسبوقة بالهاء عند الثموديين والصفويين واللحيانيين (هـ ا ل) أي للتعريف[5] .

وورد في النقوش (رأس صدق) وهو صفة للاله ود وقد يكون الصادق او الصدوق[٤٢] . وفضلاً عن ذكر اسماء الالهة فان النقوش الثمودية تزخر بأسماء الاعلام المركبة مع اسماء الالهة .

النقوش الثمودية اهميتها ومحتواها:

وتحتوي هذه الاسماء على دلالات تشير الى درجة قربى بين العابد والمعبود وسمة التقارب ، ففي النقوش الثمودية نقرأ اسماء مثل (ا س ا ل ت) ا و س اللات (س ع د ا ل ت) سعد اللات (ش ع ل ت) شيع اللات (ت م ل ت) تيم اللات وغيرها .

ويعلق الدكتور المعاني على ما تحمله هذه الاسماء من صفات اللات وعبدتها ، اذ تكثر الاسماء التي تدل على عبودية صادقة فالالفاظ عبد ، تيم ، قين ، تدل على ذلك وعبارات الشكر تكشف عنها اسماء مثل شكر ، زيد ، سعد ، وهب وغيرها . وفي النقوش الثمودية المتكتشفة في وادي رم وتيماء ومدائن صالح وتبوك تشير تلك النقوش الثمودية (ودك رت ا ل ت) (ذكرت اللات) أي تشير الى ذكر اللات[٤٣] .

وقد اورد المعاني في بحثه الموسوم (في حياة العرب الدينية قبل الاسلام من خلال النقوش) مجموعة من النصوص النقشية التي تؤكد تكرار كلمة (ذ ك ر ت) فهو يدعو الالهة ان تتذكره في فقرة فيطلب منها العطاء (ك ف ، ال ب ن ح ى و ا ل ت س ص) أي (كفر ال بن حي ، من اللات اعط قليلا) وينشدها ايضا حين يصبه الشوق ... ل ى د ع ب ن ق ن ذ ال ن م ، و ت ش و ا ق ، ف هـ ل ت س ل م و ق ر) أي من (يدع بن قين من قبيلة نمر او تشوق منيا اللات سلاما وراحه) . وحين تضطره ظروف الرعي ان يتعبد (ل س ل م ت ب ن ل ب د و ر ع ف هـ ل ت (هـ) ن ي ت) وترجمته من سلامة بن لبيد ، ورعي ، فيا اللات (اعطه الصحة) وينتظر الثمودي ايضا عودة الغائب فيترجم مشاعره لنا في نقشه الذي نصه (خ ل ص ت ب ن س و ل ص ب هـ ل ت ح ب ل ح ر) وترجمة النص (ل خلصه بن سول هذا النصب فيا اللات كوني رقيقة (لطيفة) ...) أي اعطيه النشاط والحيوية[٤٤] .

ومع التحفظ على تفسير بعض النصوص ، الا ان المهم انها تشير الى معبود انتشرت عبادته بين الثموديين (اللات) ووضحت قوة العلاقة القوية بين العابد والمعبود .

ومن النقوش التي تشير الى اللات (ل ي د ع ب ن ق ن ذ ا ل ن م ر و ت س و د (ق) ف هـ ا ل ت س ل م وت) أي (من يدع بن قن من قبيلة نمر وتشوق فيا اللات سلاما وراحه)[٤٥] . علماً ان القرآن الكريم قد اشار الى اللات بقوله تعالى (افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى)[٤٦] .

النقوش الثمودية اهميتها ومحتواها:

لقد ساعدت النقوش الثمودية على معرفة بعض عناصر النظام الديني عند الثموديين فوضحت ايل ، اللات ، سالم ووصفت الالهة بالرحمة [٥٧]

ان عبادة الهة معينة لايقتصر على منطقة دون اخرى مثلا اللات وجدت عبادتها في جنوب وشمال الجزيرة العربية ، بل ان الالهة في مظهرها التي وجدت في الجنوب قد وجدت ايضا في شمال الجزيرة العربية ، وان اختلفت في تسمياتها ، واكدت على ذلك دراسة الرحوم البكر عن الميثولوجيا العربية قبل الاسلام بقوله (هناك مجموعة من الالهة جاءت من الخارج الى جنوب الجزيرة العربية مثل قوس ، عثاة ، اللات ، رضت والاله الثمودي سالم واللحياني اوس واله مدين يعل ، وبالمقابل هناك الهة من الجنوب عبدت في شمال الجزيرة العربية ، فعبد الثموديون على سبيل المثل عثتر ، ود ، يثع ، سحر ، سن ، عم ، يغوث ..)[٥٨] .

ورد في النقوش الثمودية اب يدع (JS ٥٥٣) فسره الروسان ابه : تعني الوالد صفة للاله يدع على وزن الفعل بمعنى اخبر او اعلم : ناقل كلام الاله ، اب يدع : اسم ولقب ديني[٥٩] . علما ان اب يدع اسم علم مركب شائع في جنوب الجزيرة العربية ، اذ ورد في السبائية والمعينية[٦٠] .

وفضلا عما ذكره الروسان هناك صفات اخرى وردت في النقوش مثل رؤوف ، رحيم ، سميع ، ويرى المرحوم جواد علي ان اهم ما ورد في صفات الالهة (ا ب ت ر) (ابتر) أي (ليس له ولد) وهذه صفة مهمة لدراسي الحياة الدينية وتطور فكره الالوهية ، لانها تشير الى صاحب النقش الذي خاطب الاله بقوله (هـ ل ا ل هـ ابتر) أي الاله الذي لم يلد ولا ولد له ، وقد وردت ابتر في نص ختم بالقول (هـ ال هـ ابتر ب ك سرلن) أي فيا الهي الذي ليس له ولد[٦١] . وهذا يعني ان النص يعود الى فترة تطور عقائدي عند الثموديين .

يجدر الاشارة ان بعض اسماء الاعلام التي وجدت في النقوش الصفوية نجدها الثمودية نلمي سجيل المثال النقش التالي

ل س ع د ب ن ح ن ي ب ن ع ب د

—

ب ن ص ع د ب ن ع ب د ب ن ع ذ ب

—

لنقوش الثمودية اهميتها ومحتواها

ن ش ر ب ب ن ع ل م ت ووج د س ق ر

—

أ ش ي ع هـ ف ر ج ع ت و ر ع ي هـ ض ا ن

ف هـ ل ت غ ن ي ت ن ذ ر ع ي و م ح ل ت

وقد نص النقش لـ سعد بن حمي بن عبد عوف بن معاوية بن ثعلبة . ووجد نقش اصحابه وصل الكلأ ورعي الضأن . فيها البلاء الفقر لمن رعى والقحط والشدة ان يخرب هذا النقش[٢٠]

ويبدو من النقش ان الامر لايقتصر على تشابه الاسماء بين النقوش الصفوية والثمودية بل وما تتضمنه تلك النقوش . فالنقش وصف الحياة اليومية للرعاة ووصف الطبيعة واشار الى اللات وهو المعبود المشترك بين الاقوام العربية . فالنقش تذكاري لـ (سعد بن حمي) الذي اشار الى معبوده اللات ودعوة المعبود لحفظ كتابته التذكارية . وذكر في نقشه اسمه ووصفه الطبيعة حيث الكلأ والرعي وذكر وظيفته كراعي فضلاً عما يمتلكه في الضأن واعطى صورة عن الادعية انذاك بذكر دعوة المعبود عقاب من يخرب نقشه واصابته بـ (القحط والشدة) وهذا يؤكد ان كاتب النص في بيئة تتعرض لظروف قاسية من القحط لشحة الكلأ لقلة الماء وهذا اسوء ما يعانيه ابن البادية .

الجدير بالذكر ان النقوش التذكارية كثيرة وتنتشر في كل الاماكن ولكن تختلف طولاً وقصراً فمثلاً النقش السابق لـ (سعد بن حمي) اعطى صورة واضحة لصاحب النقش وبيئته . ولكن هناك من النقوش التذكارية (د ك ر ي) (ذكرى) تقتصر على ذكر الاسم فقط وتدوينه على الاثر دون اية معلومات اضافية . مثل النقوش التي اوردها الذيب وعثر عليها في منطقة رم[٢١] .

د ك ر ي ر غ ر ر ا ل ه ى ب ر ه ب ا و س ل م

وتفسيرها ذكرى (و) تحيات غ ى ر ا ل ه ى . هاني

ومثال آخر د ك ر ي ر س ع د و ب ر ب س ل و

ذكرى سعد بن باسل

د ك ر ي ر ش ر م و ب ر ت ي م و

ذكرى شرم وبن تيم

النقوش الثمودية اهميتها ومحتواها:

الجدير بالذكر ان كثرة النقوش وقلتها في منطقة دون اخرى تؤكد على اهمية المنطقة واحيانا يضمحل دور بعض المناطق كأن تتغير طرق القوافل المارة بها او تقل اهميتها تبعاً للقبائل وتحالفاتها مع القوى القائمة آنذاك والتي تتغير بتغييرها . وعلى سبيل المثال بعد نهاية القرن الأول

الميلادي تختفي المعلومات عن مدائن صالح تلك المدينة التي كانت تزخر بالنقوش المختلفة ومنها الثمودية واستمر الحال حتى القرن الرابع الميلادي .

ويرى هيلي ان الرومان اهتموا بصورة مثيرة للدهشة في منطقة مدائن صالح في حين وجد في الشمال في رواقه نص في قاعدة من قواعد احد المعابد يرجع تاريخه الى الفترة ١٦٦/١٦٩ يؤكد تحالف القبائل الثمودية (

سركت ثمودو) كان يعمل تحت الوصاية الرومانية[٤٤] . ومن المحتمل ان السكان كانوا يتمتعون بدرجة معقولة من الحرية في ممارساتهم ويوحي لنا نقش كتب باللغتين النبطية والثمودية في احد مدافن مدائن صالح يرجع تاريخه الى ٢٩٧م ان السكان كانوا خليطاً من الشعوب . واشارت احد النقوش من القرن الرابع الميلادي الى رئيس لمدائن صالح يدعى (عدنون) كما يشير الى ذلك نص نبطي رغم ان النص مؤرخ وفق النظام الروماني الذي يستخدم تاريخاً يبدأ من تأسيس الدولة الرومانية[٤٥] .

الخاتمة

من الدراسة المتواضعة على النقوش الثمودية وجدنا ان منطقة استيطان الثموديين واسعة تمتد بين شمال غرب شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام وهي مناطق واسعة تمتد بين مناطق التحضر والبداوة . وكان الثموديين قد دونوا او صوروا ملامح حياتهم العامة من خلال النصوص النقشية او ما سبقتها من صور نحتيه عبر مراحل تاريخية مختلفة . وابرز ما اشارت اليه النقوش الاوضاع العامة وملامح الحياة اليومية الثمودية . البدوية على وجه الخصوص والتشابه في الحياة اليومية بين الاقوام العربية على سبيل المثال بين الثموديين والصفويين . فضلاً عن ترويدنا ببعض اسماء القبائل العربية او الثمودية وتحالفاتها مثلما كان في عهد تيوتيد . كذلك الحال ما حدث في عهد الرومان وزودتنا النقوش الثمودية باسماء الاعلام السائدة انذاك . ولاننسى نصيب الالهة الثمودية باسماء الاعلام السائدة في المدونات النقشية .

الهوامش والمصادر

(١) انظر سورة الحجر آية ٨٠ ، الاعراف/ ٧٣ ، هود / ٦١ .

(٢) اليعقوبي : احمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح(ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م) : تاريخ اليعقوبي ، الطبعة الأولى ، المطبعة الحيدرية ، ج١ ، ص٢٢ .

• للمزيد من المعلومات بالصور الاثارية انظر

Abu AL Hassan . H : AL . ula & Madin Sallin Dar , AL . Qawafil . ٢٠٠١ .

•• العلا تقع شمال المدينة المنورة في وادي القرى بين سلسلة من الجبال الشرق والغرب ، المصدر ، مقدمة عن اثار المملكة العربية السعودية ، ادارة الاثار والمتاحف ، ص١٧٥ .

(٣) الدليل الاثري والحضاري لمنطقة الخليج العربي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص٢٧٧ .

(٤) سورة الحجر ، آية ٨٠ .

(٥) الدليل الاثري ، ص٢٧٧ .

(٦) القثامي ، حمودي ضاوي : شمال الحجاز ، الجزء الأول (الاثار) ١٩٩١ ، ص١٤٨.

(٧) انظر البهسكلي ، احمد بن حسن : تاريخ ثمود ، مجلة العرب ، ج١ ، ١٩٦٧ ، ص٢٩٣

(٨) سيد احمد : الصراع على البحر الاحمر في عصر البطالمة ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني ، الرياض ، ١٩٨٤ ، ص٤٠٤ .

(٩) نقلا عن موسل : شمال الحجاز ، ترجمة عبد المحسن الحسيني ؛ الاسكندرية ، ١٩٥٢ ، ص٩٢ .

(١٠) Winnutt . F.V. ; Nots on the Lihyanit and thamudic Inscriptions . Lemusen . ٥١ , ١٩٣٨ . p . ٣ . ٩ .

(١١) مرعي ، عبد : بابل في عهد نابونيد آخر ملوكها ، مجلة دراسات تاريخية ، العددان ، ٦٣ - ٨ ، ١٩٩٨ .

(١٢) الدعاني ، سلطان : في حياة العرب الدينية قبل الاسلام من خلال النقوش ، مجلة دراسات تاريخية ، جامعة دمشق ، مج٤٥، ٤٦ ، ١٩٩٣ ، ص١٠١ .

(١٣) البيمسكلي ، المصدر السابق ، ص٢٩٥ ، ٢٩٦ .

(١٤) جون هيلي : الانباط ومدائن صالح ، اطلال (حولية الاثار العربية السعودية) ، مج١٠ ، ١٩٨٦ ، ص١٣٧ .

(١٥) القثامي ، المصدر السابق ، ص١٤٩ .

(١٦) القرآن الكريم ، سورة الحجر والاعراف .

(١٧) نقلا عن البكر ، منذر عبد الكريم : دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، جامعة البصرة ، دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٩٣ ، ص٢٧٩ ؛ وانظر الدسوقي ، خالد : قوم ثمود بين الروايات ومحتويات النقوش ، مجلة اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ، الرياض ، مج٢ ، ١٩٧٦ ، ص٢٦٩ - ٢٧٠ .

(١٨) جون هيلي ، ص١٣٥ - ١٣٦ .

(١٩) الذييب ، سليمان عبد الرحمن : نقوش نبطية جديدة من منطقة رم جنوب غرب تيماء ، مجلة الدارة ، مج١ ، ١٤٢٤هـ ، ص١٧٣.

(٢٠) موسل ، شمال الحجاز ، ص٩٢ .

(٢١) مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية ، ١٣٩٥ / ١٩٧٥ ، ص٩٥ .

... الازرق ، منطقة تمتد من جبال العرب في سوريا وحتى الحدود السعودية والعراقية شرقاً وبعمق ٢٢كم غربا باتجاه عُمان ومتوسط ارتفاعها ٥٠٠كم عن سطح البحر أي ان مساحتها تقل ١٢,٠٠٠كم وبها جميع التضاريس الطبيعية تقريبا من جبال وسهول ووديان وهضاب وتجري المياه في اوديتها باتجاهات مختلفة من والى بلاد الشام والسعودية وداخل الاردن ، الى جانب ذلك كانت بها الابرك العميقة الهذا كانت اسباب الحياة فيها متوفرة وطرق القوافل تعبر عبابها من الجزيرة العربية الى بلاد الشام والعراق ويقول الروسان ان الدراسات الجيولوجية ، تقترح اراضي الازرق هي امتداد الوادي السرحان الذي يمتد لاكثر من ٣٠٠٠كم في شمال الجزيرة العربية الى جانب العديد من الاودية التي شكلت المعابر الى الحرار في صحراء لازرق . وكان لهذه الاودية دور هام في تكوين المجتمعات البدائية في هذه المنطقة ومن اهم هذه الاودية وادي راجل ، وادي الحرانة ، وادي العويند ، وادي اكلات وغيرها .

انظر الروسان ، وادي سلمى ، مجلة الانباط ، مج١٦ ، ١٩٩٣ ، ص١٥ ، ١٦ .

(٢٢) الروسان ، المصدر نفسه ، ص١٦ .

(٢٣) المصدر نفسه ، ص٢٠ .

(٢٤) القثامي ، المصدر السابق ، ص٢٥ .

(٢٥) مهران ، محمد بيومي : دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية في العصور القديمة ، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ، جامعة محمد بن سعود الاسلامية ، مج٦ ١٩٧٦ ، ص٣١٦ .

(٢٦) نقلا عن مهران ، المصدر نفسه ، ص٣١٥ .

(٢٧) انظر وليفجستون وآخرون : حصر وتسجيل النقوش الصخرية ، اطلال ، مج٩ ، ١٩٨٥ ، ص١٣٦ ، ١٤١ .

(٢٨) الذييب ، المصدر السابق ، ص١٧٦ ، ١٧٩ .

(٢٩) جليمور وآخرون : برنامج المسح الاثري الشامل ، اطلال ، العدد ٦ ، ١٩٨٢ ،ص٢٠

(٣٠) ليفجستون وآخرون ، المصدر السابق ، ص٩٨ .

(٣١) المصدر نفسه ، ص١٣٢ .

(٣٢) عامر سليمان ، الفتيان ؛ محاضرات في التاريخ القديم ، مطابع جامعة الموصل ، ١٩٧٨ ، ص٢٦٠ ، ٢٦١ .

(٣٣) دراسة تحليلية للطقوس الدينية في المنطقة الشمالية ، اطلال ، مج١٢ ، ١٩٨٩ ،ص٧٩

(٣٤) Fawwaz . AL. Kharyshah : Evidence of Agriculture in the Safaitic Inscriptions ,ABHaTH Al. YARmuk , ١٩٩٧ . vol . ١٣ . No٢A ,P. ١٨-٢٢

(٣٥) وليفجستون ، المصدر السابق ، ص١٣٣ .

(٣٦) جليمور وآخرون ، المصدر السابق ، ص١٩ .

(٣٧) نقوش نبطية ، ص١٧٤ .

(٣٨) انظر شنار ، زهير : صفويات وثموديات (خسف القمر) نقش من غدير الملاح يحتوي على اشعار بخسوف القمر ، مجلة لانباط ، جامعة اليرموك ، مج١٦ ، ١٩٩٤ ص٢٦ .

(٣٩) شنار ، المصدر نفسه ، ص٢٥ ، ٢٦ . وانظر نص النقش ومجموعة النقوش الصفوية Safaitic Inscription from Jordan , Toronto ١٩٥٧

(٤٠) جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ج٦ ، ص٢٥٦ ، ٢٥٧ ؛ البكر ، منذر عبد الكريم ، دراسة في الميثولوجيا العربية ، المجلة العربية العلوم الانسانية ، الكويت ، مج٨ ع٣٠ ، ١٩٨٨ ، ص١١١ .

(٤١) جواد علي ، المصدر نفسه ، ص٣٢٢ .

(٤٢) البكر ، منذر عبد الكريم : معجم اسماء الالهة ، مجلة كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٨ ، ص٢٥ ، ٤٨ .

(٤٣) المعاني ، المصدر السابق ، ص١٠١ ، ١٠٤ .

(٤٤) المصدر نفسه ، ص١٠٥ .

(٤٥) المصدر نفسه ، ص٩٨ .

(٤٦) سورة النجم لآية ١٩ ، ٢٠ .

(٤٧) البكر ، معجم الالهة ، ص٢٥ .

(٤٨) دراسة في المثولوجيا ، ص١٢٢ .

(٤٩) دارة الملك ، مجلة الدارة ع١٤ ، ١٤٠٧ ، ١٩٧٨ ، ص١٠ .

(٥٠) الروسان ، المصدر نفسه ،ص ١٢ ، ٣ .

(٥١) انظر المفصل ، ج٦ ، ص١٧٨ ، ١٧٩ .

(٥٢) انظر العبادي ، نقوش صفوية ، ص٨٢ .

(٥٣) نقوش نبطية ، ص١٧٦، ١٧٩ .

(٥٤) هيلي ، ص١٤٢ .

(٥٥) المصدر نفسه ، ص١٤٣ .